@ 260 @ المفعول له موجودة فيه من كونه مصدراً متحد الفاعل والزمان . .

{ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُواْ } ظاهره أن ثَمّ قولاً ، فقيل : قال لهم ذلك على لسان الرسول الذي أذن له في أن يقول لهم ذلك عن ا ، وقيل : على لسان الملك . وحكي : أن ملكين صاحا بهم : موتوا ، فماتوا . وقيل : سمعت الملائكة ذلك فتوفتهم ، وقيل : لا قول هناك ، وهو كناية عن قابليتهم الموت في ساعة واحدةٍ وموتهم كموتة رجل واحد ، والمعنى : فأماتهم ، لكن أخرج ذلك مخرج الشخص المأمور بشيء ، المسرع الامتثال من غير توقف ، ولا امتناع ، كقوله تعالى : { كُنْ فَيَكُونُ } . .

وفي الكلام حذف ، التقدير : فماتوا ، وظاهر هذا الموت مفارقة الأرواح الأجساد ، فقيل : ماتوا ثمانية أيام ثم أحياهم بعد ، بدعاء حزقيل ؛ وقيل : سبعة أيام ، وقد تقدّم في بعض القصص أنه عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم ، وهذا لا يكون في العادة في ثمانية أيام ، وهذا الموت ليس بموت الآجال ، بل جعله ا في هؤلاء كمرض وحادث مما يحدث على البشر ، كحال { الَّذِى مَرَّ * عَلَى قَرْيَةٍ } المذكورة بعد هذا . .

{ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ } العطف بثم يدل على تراخي الأحياء عن الإماتة ، قال قتادة : أحياهم ليستوفوا آجالهم . .

وظاهره أن ا هو الذي أحياهم بغير واسطة ، وقال مقاتل : كانوا قوم حزقيل ، فخرج فوجدهم موتى ، فأوحى ا إليه : إني جعلت حياتهم إليك ، فقال لهم : احيوا . وقال ابن عباس : النبي شمعون ، وريح الموتى توجد في أولادهم . وقيل : النبي يوشع بن نون ، وقال وهب : اسمه شمويل وهو ذو الكفل ، وقال مجاهد : لما أحيوا رجعوا إلى قومهم يعرقون ، لكن سحنة الموت على وجوههم ولا يلبس أحد منهم ثوباً إلاَّ عاد كفناً دسماً ، حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم ، وقيل : معنى إماتتهم تذليلهم تذليلاً يجري مجرى الموت ، فلم تغن ، عنهم كثرتهم وتظاهرهم من ا شيئاً ، ثم أعانهم وخلصهم ليعرفوا قدرة ا في أنه يذل من يشاء ، ويعز من يشاء ، وقيل : عنى بالموت : الجهل ، وبالحياة : العلم ، كما يحيا الجسد بالروح . .

وأتت هذه القصة بين يدي الأمر بالقتال تشجيعاً للمؤمنين ، وحثاً على الجهاد والتعريض للشهادة ، وإعلاماً أن لا مفر مما قضى ا تعالى : { قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا } واحتجاجاً على اليهود ، والنصارى بإنبائه صلى ا عليه وسلم) بما لا يدفعون صحته ، مع كونه أمّياً لم يقرأ كتاباً ، ولم يدارس أحداً ، وعلى مشركي

العرب إذ من قرأ الكتب يصدقه في إخباره بما جاء به مما هو في كتبهم . .

{ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ } أكد هذه الجملة : بإن ، واللام ، وأتى الخبر : لذو ، الدالة على الشرف ، بخلاف صاحب ، و : الناس ، هنا عام ، لأن كل أحد عليه فضل أيّ فضل ، وخصوصاً هنا ، حيث نبههم على ما به يستبصرون ويعتبرون على النشأة الآخرة ، وأنها ممكنة عقلا ، كائنة بإخباره تعالى : إذ أعاد إلى الأجسام البالية المشاهدة بالعين الأرواح المفارقة ، وأبقاها فيها الأزمان الطويلة إلى أن قبضها ثانية ، وأي فضل أجل من هذا الفضل ، إذ تتضمن جميع كليات العقائد المنجية وجزئياتها : ويجوز أن يراد : بالناس ، ههنا الخصوص ، وهم هؤلاء الذين تفضل عليهم بالنعم ، وأمرهم بالجهاد ففروا منه خوفاً من الموت ، فأماتهم ، ثم تفضل عليهم بالإحياء وطوّل لهم في الحياة ليستيقنوا أن لا مفر من القدر ، ويستدركوا ما فاتهم من الطاعات ، وقص علينا ذلك تنبيهاً على أن لا نسلك مسلكهم بل نمتثل ما يأمر به تعالى . .

{ وَلاكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ } تقدّم فضل على جميع الناس بالإيجاد والرزق ، وغير ذلك ، فكان المناسب لهم أنهم يشكرون على ذلك ، وهذا الاستدراك : بلكن ، مما تضمنه قوله : { إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ } والتقدير : فيجب عليهم أن يشكروا على فضله ، فاستدرك بأن أكثرهم لا يشكرون ، ودل على أن الشاكر قليل ، كقوله : { وَقَلِيلٌ مّنْ عِبَادِىَ الشَّكُورُ } ويخص : الناس ، الثاني بالمكلفين . .

{ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } هذا خطاب لهذه الأمة بالجهاد في سبيل ، وتقدّمت تلك القصة ، كما قلنا ، تنبيهاً لهذه الأمة أن لا تفر من الموت كفرار أولئك ، وتشجيعاً لها ، وتثبيتاً . وروي عن ابن عباس ، والضحاك : أنه أمر لمن أحياهم بعد موتهم بالجهاد ، أي : وقال لهم قاتلوا في سبيل . وقال الطبري : لا وجه لهذا القول . انتهى . .

والذي يظهر القول الأول ، وأن هذه الآية ملتحمة بقوله : { حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ } وبقوله